متن المباحث الأصلية

للشيخ الفقيه الصالح

أبي العباس أحمد بن محمد بن يوسف التجيبي المعروف بـ

ابن البنا السَّرَقُسْطِيِّ

من علماء القرن التاسع الهجري

مُقَدِّمَة

(١) بِسْـمِ الإِلَـهِ فِي الأُمُـورِ أَبْـدَأُ إِذْ هُـوَ غَايـةٌ لهَـا وَمَبْـدَأُ
(٢) وَالحمْــدُ لله وَلِي الحَمْــدِ هَـدَى إِلَـى الحَـقِّ وَنَهْـجِ الرُّشْـدِ
(٣) ثُــمَّ صَــلاَةُ الله وَالسَّــلاَمُ عَلَى الرَّسُولِ[1] ما انْجَلَى الظَّلاَمُ
(٤) يـا سَـائِلِي[2] عَنْ سَـنَنِ الفَقِـيرِ سَـألتَ مَـا عَـزَّ عَـنْ التَّحْرِيـرِ
(٥) إِنَّ الــذي ســألتَّ عنْــهُ مَاتَــا وصـارَ بَعْـدُ أَعْظُمًـا رُفَاتَـا
(٦) فَطُمِسَــتْ أَعْلامُــهُ تَحْقِيقَــا فَلَــمْ تَجِــدْ بَعْـدُ لهـا طَرِيقَـا
(٧) إِلَّا رُسُــومًا رُبَّــماَ لم تعــفُ وَذَاكَ مَــا نَتْبَعُــهُ ونقْــفُ
(٨) وَهَبْــكَ أَنْ تَظْفَــرَ بِالأَوطَــانِ ما السِرُّ والمَعْنَى سِـوَى القُطَّانِ[3]
(٩) وهَــذِهِ مَسْــأَلَةٌ مُعْتَاصَــةْ لـمْ يَجِـدْ الحِبْـرُ لهـا خُلاصَـةْ
(١٠) لِأَنَّهَــا مَسْــأَلَةٌ غَرِيبَــةْ حَقِيقَـةُ الجَـوابِ عنْهَـا رِيْبَـةْ
(١١) وإِذْ تَهَدَّيــتَ إِلى الصَّــوَابِ ولـمْ يَكُـنْ بُـدٌّ مِـنْ الجَـوابِ
(١٢) فَهْــوَ عَــلَى الجُمْلَـةِ والتَّفْصِيــلِ مُنْحَصِـرٌ فـي خَمْسَـةٍ فُصُـولِ
(١٣) أَوَّلُهــا في أَصْلِــهِ والثَّــانِي فـي فَضْلِـهِ عَلَـى مَـدَى الأَزْمَـانِ

(١) وردت في أصل المتن بلفظ «النبي».

(٢) في بعض النسخ «يا سائلاً»

(٣) في بعض النسخ زيادة بيت لم يتعرض له الشارح هنا وذكره الشيخ ابن عجيبة في شرحه على المباحث وهو قوله:

وقَــلَّ أنْ تـلـقـى لهـا مـسـاعـدا بـل منكرًا أو نـاقـدًا أو جاحدا

(١٤) وَثَالِثُ الفُصُولِ فِي أَحْكَامِهِ وَحِينَ يَسْتَوِي عَلَى أَقْدَامِهِ
(١٥) وَالرَّابِعُ الرَّدُّ عَلَى مَنْ رَدَّهْ وَلَيسَ يَدْرِي شَأْنَه وَقَصْدَهْ
(١٦) وَخَامِسٌ يُعْلَمُ كَيفَ صُيِّرَا حَتَّى غَدَا بَيْنَ الأَنَامِ مُنْكَرَا
(١٧) وَبَعْدَ مَا فَصَّلْتُهُ فُصُولا وَعَادَبَتُّ حَبْلِهَا مَوصُولا
(١٨) سَمَّيْتُهُا المَبَاحِثَ الأَصْلِيةْ عَنْ جُمْلَةِ الطَرِيْقَةِ الصُوفِيةْ
(١٩) فَحَيِّ يَا رَبِّ امْرَأً حَيَّاهَا وزَكِّهِ يوماً مَتَى زَكَّاهَا



الفَصْلُ الأَوَّلُ
في أصله

(٢٠) إِعْلَـــمْ بِـــأَنَّ هَـــذِه الطَّرِيقَـــة بَحْـثٌ عَـنْ التَّحْقِيـقِ لِلْحَقِيقَـةِ
(٢١) وَهَـــذِهِ حَقِيقَـــةُ الإِنْسَـــانِ حَيْـثُ لَـهُ أُنْمُـوذَجٌ رَبَّانِـي
(٢٢) وَوَضْعُـهُ فِي الكُتُـبِ لا يَجُـوزُ بَـلْ هُـوَ كَنْـزٌ فِـي النُّهَـى مَكْنُـوزُ
(٢٣) إِيَّـاكَ أَنْ تَطْمَـعَ أَنْ تَحُـوزَه مِـنْ دَفْتَـرٍ أو شِـعْرٍ أَوْ أُرْجُـوزَة
(٢٤) وَإِنَّـمَا يُعْـرَفُ مِنْـهُ وَصْفَـا لَسْـتَ تَـرَاهُ وَهْـوَ لَيْـسَ يَخْفَـى
(٢٥) وَهَـا أَنَـا أَشْرَحُ مِنْـهُ البَعْضَـا بِقَـدْرِ مَـا تَفْهَمُـهُ فَلْتَرْضَـى
(٢٦) فَهَـذِهِ الحَقِيقَـةُ النَّفْسِـيَّة مَوْصُولَـةٌ بِالحَضْـرَةِ القُدْسِـيَّةِ
(٢٧) وَإِنَّـمَا يَعُوقُهَـا الموضُـوعُ وَمِـنْ هُنَـا يُبْتَـدَأُ الطُّلُـوعُ
(٢٨) فَلَـمْ تَـزَلْ كُلُّ النُّفُـوسِ الأَحْيَـا عَلَّامَـةً دَرَّاكَـةً لِلأَشْـيَا
(٢٩) وَإِنَّـمَا تَحْجُبُهَـا الأَبْـدَانُ والأَنْفُـسُ النُّـزَّغُ والشَّـيطَانُ
(٣٠) فَـكل مَـنْ أَذاقَهُـمْ جِهَـادَهْ أَظْهَـرَ لِلْقَاعِـدِ خَـرْقَ العَـادَةْ
(٣١) وَهِـي مِـنْ النُّفُـوسِ فِي كُمُـون[1] كَمَـا يَكُـونُ الحَـبُّ فِـي الغُصُونِ
(٣٢) حَتَّـى إِذَا أَرْعَـدَتِ الرُّعُـودُ وَانْسَـكَبَ الغَيْـثُ وَلَانَ العُـودُ
(٣٣) وَجَـالَ فِي أَعْطَافِهَـا[2] الرِيَـاحُ فَعِنْدَهَـا يُرْتَقَـبُ اللِقَـاحُ
(٣٤) فَعِنْدَمَـا أَزْهَـرَتِ الأَغْصَـانُ وَاعْتَـدَلَ الرَّبِيـعُ وَالزَّمَـانُ

(١) وردت في الشرح بلفظ «كمين» وما أثبتناه من أصل المتن أدق.

(٢) وردت في الشرح بلفظ «أغصانها» وما أثبتناه من أصل المتن أدق.

(٣٥) يَكُـــونُ إِذْ ذَاكَ أَوَانُ العَقْـــدِ وتُنْظَـمُ الأَغْصَـانُ نَظْـمَ عِقْـدِ
(٣٦) فَـأَيُّ مَـنْ مَـرَّ بِهَـا مَسَـاءَ وَأَبْصَـرَ الظِـلَالَ وَالأَفْيَـاءَ[1]
(٣٧) وَنَـزَّهَ الأَبْصَـارَ وَالعُيُـونَ حِيْـنَ رَأَى الأَنْهَـارَ وَالعُيُـونَ
(٣٨) وَاشْـتمَّ مِنْهَـا الـرَوْحَ والرَيْحَانَ وَظَـلَّ فِـي بَهْجَتِهَـا حَيْـرَانَ
(٣٩) فَقَـالَ هـا نَحْنُ إذًا سَـوَاءُ فَعِنْدَهَـا يَجْمَعُنَـا المَسَـاءُ
(٤٠) حَتَّـى إذا هَجَمَـهُ الظَّـلَامُ وَاحْتَوَشَـتْهُ الوَحْـشُ والهَـوَامُ
(٤١) وَلَمْ يَجِدْ للفَـوْزِ[2] مِـنْ أَسْـبَابِ أَقَـامَ حَيْـرَانَ أَمَـامَ البَـابِ
(٤٢) فَقِيـلَ مَـنْ بِالبَـابِ قَـالَ طَـارِقْ فَقِيـلَ كَلَّا لا وَلَكِـنْ سَـارِقْ
(٤٣) فقَـالَ رِفْقًـا صَاحِـبَ[3] الجَنَّـاتِ بِحَائِـرٍ قَـدْ ضَـلَّ فِـي الفَـلَاةِ
(٤٤) فَقِيـلَ هَـلَّا كُنْـتَ ذَا بُسْـتَانِ فَقَـالَ كُنْـتُ قَاعِـدًا وَوَانِ
(٤٥) وَقَـالَ يـا قَـومِ أَلا تَـشْرُونْ قَالـوا جَهِلْـتَ ثَمَـنَ المَثْمُـونْ
(٤٦) فَهَـذِهِ فَوَاكِـهُ المَعَـارِفِ لَـمْ تُشْـر بالتِّـلادِ أَو بِالطَّـارِفِ
(٤٧) مَـاَ نَالَهَـا ذُوْ العَيْنِ والفُلُـوسِ وَإِنَّمَـا تُبَـاعُ بِالنُّفُـوسِ
(٤٨) وَقِيـلَ لَيسَـتْ هَـذِهِ المَقَـاصِرْ مَـأوى لِـكُلِّ قَاعِـدٍ وَقَاصِـرْ
(٤٩) وَقِيـلَ لَيسَـتْ هَـذِهِ البَحَائِـرْ لحَائِـرٍ ضَـلَّ فَظَـلَّ حَائِـرْ

(١) ورد قبل هذا البيت، هذين البيتين وهما زيادة لم يتعرض لها الشارح وليسا في أصل المتن وقد اثبتناهما من شرح الشيخ ابن عجيبة.

حَـتَّـى إِذَا أَيْـنَـعَ لـلـعِـيَـانِ وأمِـنَـتْ جَـوانِـحَ الـزَمَـانِ
بَـاكَـرَهَـا زَارِعُـهَـا وَالـغَـارِسُ يَقْطِفُهَا وَالـغَـيْرُ مِـنْـهَـا آيِـسُ

(٢) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ «العون».

(٣) وردت بالأصل «ساكن».

(٥٠) فَافْهَمْ فَتَحْتَ هَذِهِ العِبَارَةْ إِشَارَةٌ، وَأَيُّمَا إِشَارَةْ
(٥١) فَلْنَرْجِعْ الآنَ لِبَاقِي الفَصْلِ إِذْ فِي تَمَامِهِ ثُبُوتُ الأَصْلِ
(٥٢) فَقَادَةُ الصُوفِيِّ أَهْلُ الصُّفَّةْ فِي زَمَنِ الرَّسُولِ فَاعْرِفْ وَصْفَهْ
(٥٣) وَهُمْ ضِيافُ اللهِ والإِسْلَامِ وَجُلَسَاءُ سَيِّدِ الأَنَامِ
(٥٤) كَانُوا عَلَى التَجْرِيدِ عَامِلِينَ وَعَنْ سِوَى الرَّحْمَنِ مُعْرِضِينَ
(٥٥) تَخَلَّقُوا بِخُلُقِ النَّبِيِّ يَدْعُونَ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ
(٥٦) قَدْ فَهِمُوا مُقْتَضَيَاتِ الشَّرْعِ فَصَيَّرُوا الفَرْقَ لِعَيْنِ الجَمْعِ
(٥٧) قَدْ خَرَجُوا للهِ عَمَّا اكْتَسَبُوا فَكُلُّ صُوفِي إِلَيْهِمْ يُنْسَبُ
(٥٨) إِذًا فَشَأْنُ القَومِ لَيْسَ مُحْدَثَا بَلْ كَانَ أَحْوى فَوَجَدْنَاهُ غَثَّا
(٥٩) فَاسْلُكْ طَرِيقَ القَومِ تَلْقَ يُمْنَه إِذ الكِتَابُ قَيْدُهُ وَالسُّنَّةَ



الفَصْلُ الثَّانِي

في فضله

(٦٠) حُجَّةُ مَنْ يُرَجِّحُ الصُّوفِيَّةْ ... عَلَى سِواهُم حُجَّةٌ قَوِيَّةْ

(٦١) هُمْ أَتْبَعُ النَّاسِ بِخَيرِ النَّاسِ ... مِنْ سَائِرِ الأَنَامِ والأُنَاسِ

(٦٢) [يَتْبَعُهُ][1] العَالِمُ فِي الأَقْوَالِ ... والعَابِدُ النَّاسِكُ فِي الأَفْعَالِ

(٦٣) وفِيهِمَا الصُّوفِيُّ فِي السِّبَاقِ ... لَكِنَّهُ قَدْ زَادَ بِالأَخْلَاقِ

(٦٤) ثُمَّ بِشَيئَيْنِ تَقُومُ الحُجَّةْ ... وَأَنَّهُم قَطْعًا عَلَى المَحَجَّةْ

(٦٥) مَذَاهِبُ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ ... وَمَذْهَبُ القَوْمِ عَلَى ائْتِلَافِ

(٦٦) وما أَتَوا فِيهِ بِخَرْقِ العَادَهْ ... إِذْ لَمْ تَكُنْ لِمَنْ سِواهُمْ عَادَهْ

(٦٧) قَدْ رَفَضُوا الآثَامَ وَالعُيوبَا ... وَطَهَّرُوا الأَبْدَانَ وَالقُلُوبَا

(٦٨) وَبَلَغُوا حَقِيقَةَ الإِيمَانِ ... وانْتَهَجُوا مَنَاهِجَ الإِحْسَانِ

(٦٩) وَعَلِمُوا مَرَاتِبَ الوُجُودِ ... كَالأُمِّ وَالوَالِدِ وَالمَوْلُودِ

(٧٠) واسْتَشْعَرُوا شَيئًا سِوىَ الأَبْدَانِ ... يَدْعُونَهُ بِالعَالَمِ الرُّوحَانِي

(٧١) ثُمَّ أَمَامَ العَالَمِ المَعْقُولِ ... مَعَارِفُ تَلْغَزُ فِي المَنْقُولِ

(٧٢) وَفَهِمُوا[2] أَنَّ لهم تَمْكِينا ... يَرْقَى بِهِمْ مَرْقَى المُكَاشَفِينَ

(٧٣) ثُمَّ رَأَوْا أَنْ دُونَ ذَاكَ مَانِعُ ... كَدَفْتَرٍ نِيطَ عَلَيه طَابِعُ

(٧٤) فَالقَومُ حِينَ عَلِمُوا بِذَاكَا ... وَمَيَّزُوا القُطَّاعَ والأَشْرَاكَا

---

(١) وردت بالأصل «تَبِعَهُ» والأصح عروضياً ما أثبتناه.

(٢) وردت بالأصل «وعلموا».

(٧٥) سَلُّوا مِنْ العَزْمِ لهمْ قَواضِبْ   فانْبَتَّ كُلُّ قَاطِعٍ وَحَاجِبْ
(٧٦) وَاحْتَزَمُوا للطَّعْنِ والنِّزَالِ   وَابْتَدَروا مَيَادِنَ القِتَالِ
(٧٧) وَعَلِمُوا أَنْ لَيْسَ شَيءٌ قَاطِعْ   كَبَدَنٍ كاسٍ وَبَطْنٍ شَابِعْ
(٧٨) وَنَظَرُوا الحِجَابَ للبَواطِنْ   فَوَجَدُوه فِي النُّفُوسِ كَامِنْ
(٧٩) فَعَمِلُوا عَلَى جِهَادِ النَّفْسِ   حَتَّى أَزَالُوا مَا بِهَا مِنْ لَبْسِ
(٨٠) وَالقَومُ فِي ذاك عَلَى فِرْقَيْنِ   وَحُكْمُهُمْ فِيهِ عَلَى ضَرْبَينِ[1]
(٨١) قَالُوا بِأَنَّ النَّفْسَ كَالمِرْآةِ   يَنْطَبِعُ المَاضِي بِهَا وَالآتِ
(٨٢) وَإِنَّمَا يَعُوقُهَا أَشْيَاءُ   تَرْكُ المُحَاذَاةِ أَوْ الصَّدَاءُ
(٨٣) قَالُوا وَإِنَّ العَيْنَ قَدْ تَغُورُ   وَإِنَّمَا يُخرِجُهَا الحِفِيرُ
(٨٤) وَأَجْمَعُوا أَنَّ عِلَاجَ الأَصْلِ   أَقْرَبُ لِلْبُرْءِ مَعاً وَالنَّيْلِ
(٨٥) فَمَا إِلَيْهِ أَبدًا نُشِيرُ   هُوْ عِلَاجُ النَّفْسِ وَالتَطْهِيرُ
(٨٦) وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الإِشْرَاقِ   كَانَتْ وَتَبْقَى مَا الوُجُودُ بَاقِ
(٨٧) وَفِرْقَةٌ قَالَتْ بِأَنَّ العِلْمَا   مِنْ خَارِجٍ بِالاكْتِسَابِ أَسْمَى
(٨٨) وَشَرَطُوا العُلُومَ فِي اصْطِلَاحِهِ   إِذْ لا غِنَىً للبَابِ عَنْ مِفْتَاحِهِ
(٨٩) فَلَيْسَ للطَامِعِ فِيهِ مَطْمَعْ   مَالَمْ تَكُنْ فِيهِ عُلُومٌ أَرْبَعْ[2]
(٩٠) وَهْيَ عُلُومُ الذَّاتِ وَالصِفَاتِ   وَالفِقْهِ وَالحَدِيثِ وَالحَالَاتِ
(٩١) وَهَذِهِ طَرِيقَةُ[3] البُرْهَانِ   وَهِي لِكُلِّ حَازِمٍ يَقْظَانِ

(١) بعد هذا البيت بيت زائد من شرح الشيخ ابن عجيبة. لم يتعرض له الشارح، وليس في أصل المتن، وهو قوله:
فَفِرْقَةٌ طَرِيقُهُمْ مَبْنِيَّة   عَلَى العَقَائِدِ وَحُسْنِ النِيَّة

(٢) ورد هذا الشطر في أصل المتن «أوْ يَجْتَمِعْ فِيهِ فيه علوم أربع»

(٣) وردت في شرح الشيخ زروق «حَقِيقَةُ».

(٩٢) وَنَسَبُوا الصُّوفِيَّ للكَمَالِ وَضَرَبُوا مَعْنَاهُ فِي المِثَالِ

(٩٣) فَهُوَ كَالهَوَاءِ فِي العُلُوِّ ثُمَّ كَمِثْلِ الأَرْضِ فِي الدُّنُوِّ

(٩٤) ثُمَّ كَمِثْلِ النَّارِ فِي الضِياءِ ثُمَّ كَمِثْلِ المَاءِ فِي الإِرْوَاءِ

(٩٥) فَهْوَ إِذًا للكَائِنَاتِ حَاصِرْ إِذْ صَار فِي مَعْنَاهُ كَالعَنَاصِرْ[1]

(٩٦) وَفَضْلُه أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُجْلَى[2] وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهُ نَزْرًا جُمَّلَا

(٩٧) وَفِي بَيَانِ أَصْلِهِ دَلِيلُ يُعْلَمُ مِنْهُ الشَّأْنُ والتَّحْصِيلُ[3]



(١) ورد هذا الشطر في شرح ابن عجيبة على المباحث «إِذْ هُوَ فِي مَعْنَاهُ كَالعَنَاصِرِ»

(٢) وردت في أصل المتن «أكثر من أن يجهلا».

(٣) وردت في شرح الشيخ زروق «التفصيل».

الفَصْلُ الثَّالِثُ

في أحكامه وهي تسعة

الأول: في حكم الشيخ والمشيخة ومعنى التربية

(٩٨) وَإِنَّمَا القَومُ مُسَافِرُونَا لِحَضْرَةِ الحَقِّ وَظَاعِنُونَا

(٩٩) فَافْتَقَرُوا فِيهِ إِلَى دَلِيلِ ذِي بَصَرٍ بِالسَّيْرِ وَالمَقِيلِ

(١٠٠) قَدْ سَلَكَ الطَّرِيقَ ثُمَّ عَادَا لِيُخْبِرَ القَوْمَ بِمَا اسْتَفَادَا

(١٠١) وَجَابَ مِنْهَا الوَهْدَ وَالآكَامَا وَرَاضَ مِنْهَا الرَّمْلَ وَالرَّغَامَا

(١٠٢) وَجَالَ فِيهَا رَائِحًا وَغَادِيَا وَسَارَ كُلَّ فَدْفَدٍ وَوَادِيَا

(١٠٣) وَعَلِمَ المَخُوفَ وَالمَأْمُونَا وَالجَدْبَ وَالأَنْهَارَ وَالعُيونَا

(١٠٤) قَدْ قَطَعَ البَيْدَاءَ وَالمَفَاوِزْ وَارْتَادَ كُلَّ حَابِسٍ وَحَاجِزْ

(١٠٥) وَحَلَّ فِي مَنَازِلِ المَنَاهِلْ وَكُلِّ شِرْبٍ فَهْوَ فِيهِ نَاهِلْ

(١٠٦) فَعِنْدَمَا قَامَ بِهَذا الخَطْبِ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ شَيْخُ الرَّكْبِ

(١٠٧) فَأَحْدَقُوا مِنْ حَوْلِهِ يَمْشُونا وَكُلُّهُمْ إِلَيهِ يُوزَعُونَا

(١٠٨) فَرَتَّبَ القَومَ عَلَى مَرَاتِبْ مَا بَيْنَ مَاشٍ: رَاجِلٌ وَرَاكِبْ

(١٠٩) وَحَيْثُ كَلَّتْ نُجُبُ الأَبْدانِ قَال احْدُهَا يا حَادِيَ الأَظْعَانِ

(١١٠) فَمِنْ هُنَا يُلَقَّبُ القَوَّالَا حَادٍ لأَجْلِ حَدْوِهِ الرِّجَالَا

(١١١) وَالسَّفَرُ المَذْكُورُ بِالقُلُوبِ وَالشَّيْخُ فِي مَنْزِلَةِ الطَّبِيبِ

(١١٢) يَعْلَمُ مِنْهَا الغَثَّ والسَّمِينَ وَيُدْرِكُ الصُّلْبَ بِها واللِّينَ

(١١٣) وَيَعْلَمُ البَسِيطَ وَالمُرَكَّبَا مَا بَدَا مِنْهَا عَلَيْهِ وَاخْتَبَا

(١١٤) وَالطَّبْعَ وَالمِزَاجَ وَالتَّرْطِيبَا وَالكَوْنَ وَالتَّحْلِيلَ وَالتَّرْكِيبَا
(١١٥) قَدْ أَحْكَمَ التَشْرِيحَ وَالمَفَاصِلْ وَصَارَ عِلْمُ الطِّبِّ فِيه حَاصِلْ
(١١٦) وَكَانَ عَشَّابًا وصَيْدُلَانِي قَدْحًا وَكَحَّالًا وَمَارِسْتَانِي
(١١٧) أَمْهَرَ فِي الأَعْرَاضِ والأَخْلاطِ مِنْ أَسْقَلا جَالَيْنُوس أَوْ بُقْرَاطِ
(١١٨) فَعِنْدَمَا صَحَّ لَهُ التَحْصِيلُ يَمَمَّهُ السَّقِيمُ وَالعَلِيلُ
(١١٩) فَكَانَ يُبْرِيهِم مِنْ الأَمْرَاضِ وَالسَّاخِطُ القَلْبِ يَعُودُ رَاضِ
(١٢٠) وَلَيسَ هَذَا الطِّبُّ جَالَيْنُوس وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ بِالنُّفُوس
(١٢١) فَهَكَذَا الشُّيوخُ قِدْمًا كَانُوا يَا حَسْرَتِي إِذْ سَلَفُوا وَبانُوا

الثاني: في حكم الاجتماع

(١٢٢) فَكَانَ إِذْ ذَاكَ اجْتِمَاعُ القَوْمِ لَهُ لِعِلْمِ عَمَلٍ عَنْ عِلْمِ
(١٢٣) وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ رَوِيَّة إِذْ يَحْضُرُ القَوْمُ عَلَى السَّوِيَّة
(١٢٤) وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا لَدَى العِشَاءِ إِذ فِيهِ نَهْيٌ وَهْوَ للإِغْفَاءِ
(١٢٥) وَافْتَقَرُوا أَيضاً للائْتِلافِ لِيَعْلَمَ المُسْتَوْفِي حَالَ الوَافِي
(١٢٦) لاَ خَيْرَ فِيمَنْ لمْ يَكُنْ أَلُوفَا وَلَمْ يَكُنْ لِغَيرِهِ مَأْلُوفَا
(١٢٧) وَمَن يَكُنْ يَصْحَبُ غَيْرَ جِنْسِهِ فَجَاهِلٌ تَاللهِ قَدْرَ نَفْسِهِ
(١٢٨) أَفْضَلُ للمَرْءِ جُلُوسٌ وَحْدَهُ وَلا يَكُنْ جَليسُ سُوءٍ عِنْدَهْ
(١٢٩) قَدْ يُرْتَجَى الشِّفَاءُ للسَّقِيمِ مَهْمَا يَكُنْ مُلازِمَ الحَكَيم
(١٣٠) فَمَن يُنَازِعْ فَاطْرَحَنْ نِزَاعَهْ فَالدِّينُ مَبْنِيٌّ عَلَى الجَمَاعَةْ

الثالث: في حكم اللباس

(١٣١) وَقَدْ أَبَاحُوا سَائِرَ الأَثْوَابِ وَتَرْكُهَا أَقْرَبُ للثَّوَابِ
(١٣٢) إِذْ فِي لِبَاسٍ حِلِّهَا الحِسَابُ أيضًا وَفِي حَرَامِهَا العِقَابُ
(١٣٣) وَالقَومُ مَا اخْتَارُوا المُرَقَّعَاتِ إِلَّا لأَوْصَافٍ وَسَوْفَ تَاتِي
(١٣٤) أَوْلُهَا فِيهَا إِطِّرَاحُ الكِبْرِ وَمَنْعُهَا للبَرْدِ ثُمَّ الحَرِّ
(١٣٥) وَخِفَّةُ التَكْلِيفِ ثُمَّ فِيهَا قِلَّةُ طَمَعِ الطَّامِعِينَ فِيهَا
(١٣٦) وَذِلَّةُ النَفْسِ وَتَطْوِيلُ العُمُرْ وَالصَبْرُ ثُمَّ الاقْتِدَاءُ بِعُمَرْ
(١٣٧) أَلا تَرَى لابِسَهَا كالخَاشِعِ فَهِي إِذًا أَقْرَبُ للتَوَاضُعِ

الرابع: في حكم الأكل

(١٣٨) وَالأَكْلُ فِيهِ تَرْكُهُ مَشْرُوطُ إِلَّا اضْطِرَارًا قَدْرَ مَا يَحُوطُ
(١٣٩) فَإِن يَكُنْ فَحَسَنٌ وَإِلَّا فَتَرْكُهُ عِنْدَ الجَمِيعِ أَوْلَى
(١٤٠) وَأَدَبُ القَوْمِ لَدَى الطَعَامِ جَمٌّ فَمِنْهُ تَرْكُ الاهْتِمَامِ
(١٤١) وَقِلَّةُ الذِكْرِ لَهُ إِنْ غَابَا لكَوْنِهِ عِنْدَهُمْ حِجَابَا
(١٤٢) بَلْ أَنْزَلُوه مَنْزِلَ الدَّوَاءِ عِنْدَ العَلِيلِ بُغْيَةَ الشِّفَاءِ
(١٤٣) وَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُمْ بجَمْعِهِ وَكَسْبِهِ وَفَضْلِهِ وَمَنْعِهِ
(١٤٤) وَلَا اسْتَقَلُّوهُ وَلا عَابُوهُ وَلَمْ يَكُنْ قَصْدًا فَيطْلُبُوهُ
(١٤٥) وَالقَومُ لمْ يَدَّخِروا طَعَامَا بَلْ تَرَكُوا الحَلالَ وَالحَرَامَا
(١٤٦) إِلَّا يَسِيرًا قَدْرَ مَا تَيَسَّرَا إِذْ الحَلَالُ المَحْضُ قَدْ تَعَذَّرَا
(١٤٧) فَإِنْ أَتَى شَيءٌ بِلا تَكْلِيفِ ابْتَدَءوا بِالجَارِ وَالضَّعِيفِ

(١٤٨) وَجَنَّبُوا طَعَامَ أَهْلِ الظُّلْمِ وَالبَغْيِ وَالفَسَادِ خَوفَ الإِثْمِ
(١٤٩) بَلْ أَكَلُوا مِمَّا اسْتَبَانُوا حِلَّهُ غَيرِ الذي لا يَعْرِفُونَ أَصْلَهُ
(١٥٠) وَلَمْ يَكُونُوا كَرَّهُوا الكَلامَ عَلَيهِ لَكِنْ كَرَّهُوا الإِرْغَامَ
(١٥١) وَيَكْرَهُونَ الأَكْلَ مَرَّتَيْنِ فِي اليَوْمِ وَالمَرَّةَ فِي اليَوْمَيْنِ
(١٥٢) وَفَضَّلُوا الجَمْعَ عَلَى الإِفْرَادِ فِيهِ لأَجْلِ كَثْرَةِ الأَيَادِ
(١٥٣) وَلَمْ يُلَقِّمْ بَعْضُهُم لِبَعْضِ وَلَمْ يُجِلْ بَصَرَهُ بَلْ يُغْضِ
(١٥٤) وَلَمْ يَرَوا فِيهِ بالانْتِظَارِ فَيَذْهَبُ الوَقْتُ بلا تَذْكَارِ
(١٥٥) وَكَرَّهُوا البِطْنَةَ للإِخْوانِ فَالبَطْنُ كالوِعَاءِ للشَّيطَانِ
(١٥٦) قَالُوا ولا يُمْسِكْ يدًا مَادامُوا فِي الأَكْلِ، وَلِيَقُمْ مَتَى مَا قَامُوا
(١٥٧) وَأَمَرُوا فِيهِ بفَتْحِ البَابِ وَأَكَلُوا بالقَصْدِ والآدَابِ
(١٥٨) وَفَتَحُوا البَابَ لِكُلِّ سَارِ وأَكَلُوا بالرِفْقِ والإِيثَارِ

الخامس: فيما يلزمهم من الآداب عند الاجتماع

(١٥٩) وللطَّرِيقِ ظَاهِرٌ وَبَاطِنْ يُعْرَفُ مِنْهُ صِحَّةُ البَوَاطِنِ
(١٦٠) ظَاهِرُهُ الآدَابُ والأَخْلَاقُ مَعَ كُلِّ خَلْقٍ مَا لَهُ خَلاقُ
(١٦١) بَاطِنُهُ مَنَازِلُ الأَحْوَالِ مَعَ المَقَامَاتِ لِذِي الجَلاَلِ
(١٦٢) وَالأَدَبُ الظَّاهِرُ للعَيَانِ دَلالَةُ البَاطِنِ فِي الإِنْسَانِ
(١٦٣) وَهْوَ أَيضًا للفَقِيرِ سَنَدُ وللغَنِيِّ زِينَةٌ وسُؤْدَدُ
(١٦٤) وَقِيلَ مَنْ يُحْرَمْ سُلْطَانَ الأَدَب فَهْوَ بَعِيدٌ مَا تَدَانَى واقْتَرَب
(١٦٥) وَقِيلَ مَنْ تَحْبِسُهُ الأَنْسَابُ فَإِنَّمَا تُطْلِقُهُ الآدَابُ

(١٦٦) وَالقَـومُ بـالآدَابِ حقًّـا سَـادُوا ... مِنْـهُ اسْـتَفَادَ القَـوْمُ مـا اسْـتَفَادُوا
(١٦٧) إِذْ نَصَحُـوا الأَحْدَاثَ والأَصَاغِر ... وَحَفِظُـوا السَّـادَاتِ وَالأَكَابِـر
(١٦٨) وَاجْتَنَبُـوا مَـا يُـؤْلِمُ القُلُـوبَ ... وَابْتَـدَرُوا الوَاجِـبَ وَالمَنْـدَوبَ
(١٦٩) وَخَدَمُـوا الشُّـيُوخَ وَالإِخْـوانَ ... وَبَذَلُـوا النُّفُـوسَ وَالأَبْـدَانَ
(١٧٠) وَأَنْصَتُـوا عِنْـدَ المُذَاكَـرَاتِ ... وَاحْتَرَمُـوا المَاضِـي مَعًـا وَالآتِ
(١٧١) وَسَـأَلُوا الشُّـيوخَ عَـمَّا جَهِلُـوا ... وَوَقَفُـوا مِـنْ دُونِ مَـا لَـمْ يَصِلُـوا
(١٧٢) وَعَمِلُـوا بِـكُلِّ مَـا قَـدْ عَلِمُـوا ... وَآثَـرُوا وَاغْتَفَـرُوا وَاحْتَشَـمُوا
(١٧٣) وَاحْتَكَمُـوا بالعَـدْلِ والإِنْصَـافِ ... فَـوَرَدُوا كُلَّ مَعِيـنٍ صَـافِ
(١٧٤) وبَعْضُهُـم كَانَ لبَعْـضٍ عَوْنَـا ... يَلْقَـى لَدِيـهِ دَعَـةً وَأَمْنَـا
(١٧٥) يَنْصُرُهُ فِي الحَـقِّ حَيْـثُ كَانَـا ... فَـإِنْ أَسَـا قَارَضَـهُ إِحْسَـانَا
(١٧٦) وَلَيْـسَ حَـطُّ الـرَّأْسِ مِـنْ آدَابِـهْ ... بَـلِ الصَّـوَابُ كَانَ فِـي اجْتِنَابِـهْ
(١٧٧) إِذْ كَانَ مَبْنِيًّـا[1] عَـلَى القِصَـاصِ ... لِمَـنْ أَرَادَ حِسْـبَةَ الخَـلَاصِ
(١٧٨) وَلَيْـسَ فِي قِيَـامِ الاسْـتِغْفَارِ ... أَصْـلٌ صَحِيـحٌ وَاصْطِـلَاحٌ جَـارِ
(١٧٩) وَالقَصْدُ مِنْ هَـذَا الطَرِيقِ الأَدَبُ ... فِـي كُلِّ حَـالٍ مِنْـهُ: هَـذَا المَذْهَبُ

السادس: في حكم السماع

(١٨٠) وَللأَنَـامِ فِي السَّمَاعِ خَـوضُ ... لَكِـنْ لهَـذَا الحِـزْبِ فِيـهِ رَوْضُ
(١٨١) قَـالَ العِرَاقِيـونَ بالتَّحْرِيـمِ ... قَـالَ الحِجَازِيـونَ بالتَّسْلِيمِ
(١٨٢) وَإِنَّ للشُّـيُوخِ فِيـهِ فَنَّـا ... إِذْ جَعَلُـوه للطَرِيـقِ رُكْنَـا

(١) وردت في أصل المتن «بل هو مبني».

(١٨٣) وَإِنَّمَا أُبِيحَ لِلزُّهَّادِ ... وَنَدْبُهُ إِلَى الشُّيوخِ بَادِ
(١٨٤) وَهْوَ عَلَى العَوامِ كالحَرَامِ ... عِنْدَ الشُّيُوخِ الجُلَّةِ الأَعْلَامِ
(١٨٥) وَفِيهِ كَانَ مَيْلَقُ الأَحْوَالِ ... كَيمَا يَبِينَ سَافِلٌ وَ عَالِ
(١٨٦) وَهْوَ صِرَاطٌ عِنْدَهُمْ مَحْدُودُ ... يَعْبُرُهُ الوَاجِدُ وَالفَقِيدُ
(١٨٧) فَعَابِرٌ يُحِلُّهُ عِلِّيِّينْ ... وَآخَرٌ يَحُطُّهُ سِجِينْ
(١٨٨) وَهْوَ سُرُورُ سَاعَةٍ يَزُولُ ... نَعَمْ، وَسُمُّ سَاعَةٍ قَتُولُ
(١٨٩) وَهْوَ قِياسُ العَقْلِ نَقَّاشُ القُلُوب ... إِنْ يَنْزِلِ الحَالُ بِهِ ثُمَّ يَؤُوب
(١٩٠) وَآثَارُهُ فِي عَرَصَاتِ القَلْبِ ... كَالوَبْلِ فِي الغُصْنِ القَوِيمِ الرَّطْبِ
(١٩١) وَلا يَجُوزُ عِنْدَهُ التَكَلُّمُ ... وَلا التَلَهِي لا وَلا التَبَسُّمُ
(١٩٢) وَيُمْنَعُ الأَحْدَاثُ مِنْ حُضُورِهِ ... فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ فَمِنْ ظُهُورِهِ
(١٩٣) وَالرَّقْصُ فِيهِ دُونَ هَجْمِ الحَالِ ... لَيْسَ عَلَى طَرِيقَةِ الرِجَالِ
(١٩٤) وَمَنْ يَكُنْ يَقْوَى عَلَى السُّكُونِ ... فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لِلظُنُونِ
(١٩٥) وَلَيْسَ يَحْتَاجُ إِلى السَّمَاعِ ... إلا أَخُو الضَّعْفِ القَصِيرِ البَاعِ
(١٩٦) وَالزَّعَقَاتِ فِيهِ والتَمْزِيقِ ... ضَعْفٌ وَهَزُّ الرَأْسِ وَالتَّصْفِيقِ
(١٩٧) وَلَمْ يَكُنْ لأَجْلِهُ اجْتِمَاعُ ... وَلا لَدَى غَيْبَتِهِ انْصِدَاعُ
(١٩٨) وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَرَاسُنُونَا ... وَلا طَنَابِيرُ وَمُسْمَعُونَا
(١٩٩) وَلَيْسَ أيضًا كَانَ فِيهِ طَارُ ... وَلا مَزَاهِرٌ عَلَيهَا نِقَارُ[١]
(٢٠٠) وَالشَّمْعُ والفُرُوشُ والتَكَالُفْ ... أُقْسِمُ مَا كَانَتْ يَمِينَ الحَالِفْ[٢]

---

(١) ورد هذا الشطر في أصل المتن « ولا مزاهر ولاتنقار»

(٢) وردت في شرح الشيخ ابن عجيبة (حالف)

(٢٠١) وَأَمَرُوا فِيهِ بِغَلْقِ البَابِ ... وَإِنَّمَا ذَاكَ للاجْتِنَابِ
(٢٠٢) وَلَيْسَ للقَائِلِ مَا يَقُولُ ... فِي الشِّعْرِ إِذْ سَمِعَهُ الرَّسُولُ
(٢٠٣) وَإِنَّمَا كَانَ السَّمَاعُ قِدَمَا ... قَصْدُ المُرِيدِ الشَّيْخَ يَشْكُو السَّقَمَا
(٢٠٤) وَجَاءَ هَذَا ثُمَّ جَاءَ هَذَا ... حَتَّى اسْتَقَلُّوا عِنْدَهُ أَفْذَاذَا
(٢٠٥) فَبَثَّ كُلٌّ مَا بِهِ قَدْ جَاءَ ... فَعُوِّضُوا مِنْ دَائِهِم دَوَاءَ
(٢٠٦) فَعِنْدَمَا نَشِطَتِ النُّفُوسُ ... وَزَالَ عَنْهَا كَسَلٌ وَبُوسُ
(٢٠٧) وَطَابَتِ القُلُوبُ بالأَسْرَارِ ... واسْتُعْمِلَتْ نَتَائِجُ الأَفْكَارِ
(٢٠٨) تَرَنَّمَ الحَادِي بِبَيْتِ شِعْرِ ... فَاكْتَنَفَتْهُ غَامِضَاتُ الفِكْرِ
(٢٠٩) كُلٌّ لَهُ مِمَّا اسْتَفَادَ شِرْبُ ... هَذَا لَهُ قِشْرٌ وَهَذَا لُبُّ
(٢١٠) فَإِنْ تَمَادَى وَأَتَمَّ شِعْرَا ... أَبْدَى مِنْ الشِّعْرِ عَلَيهِ سِفْرَا[1]
(٢١١) فَهَكَذَا كَانَ سَمَاعُ النَّاس ... فَهَلْ تَرَى بِهِمْ كَذَا مِنْ بَاس
(٢١٢) وَكَرَّهُوا الخَلْعَ عَلَى المُسَاعَدَة ... لأَنَّ فِيهِ كُلْفَةَ المُعَانَدَة
(٢١٣) وَمَنْ يَكُنْ يَخْلَعُ عِنْدَ الحَالِ ... فَلا يَجُوزُ رَدُّهُ بِحَالِ
(٢١٤) إِذْ كَانَ كُلُّ عَائِدٍ فِي هَدْيِهِ ... كَالكَلْبِ ظَلَّ عَائِدًا فِي قَيْئِهِ
(٢١٥) وَحُكْمُهُ فِي أَفْضَلِ الأَحْكَامِ ... رأْيُ العِرَاقِ لَيْسَ رَأْيُ الشَّامِ
(٢١٦) وَحَكَّمُوا الوَارِدَ فِي الخُرُوقِ ... للأُنْسِ وَالخِبْرَةِ بالطَّرِيقِ
(٢١٧) وَالسِّقْطُ مَرْدُودٌ بِلا خِلافِ ... وَقَدْرُ هَذَا فِي السَّمَاعِ كَافِ

---

(١) ورد هذا البيت في أصل المتن:

فإن تمادى وأتمَّ الشعرا ... أبدوا من الشرح عليه سفرا

السابع: في حكم السفر والقدوم على المشايخ والإخوان

(٢١٨) مَذْهَبُهُـمْ فِي جَوْلَـةِ البُلْـدَانِ زِيَـارَةُ الشُّيُوخِ والإِخْـوَانِ
(٢١٩) ثُـمَّ اقْتِبَـاسُ العِلْـمِ والآثَـارِ أَوْ رَدُّ ظُلْـمٍ أَوْ للاعْتِبَـارِ
(٢٢٠) أَوْ للخُمُـولِ أَوْ لنَفْـيِ الجَـاهِ أَوْ للرَّسُـوْلِ أَوْ لبَيْـتِ اللـهِ
(٢٢١) وَلَمْ تَكُـنْ أَسْـفَارُهُمْ تَنَزُّهَـا بَـلْ كَانَ فِيهَـا نَحْـوَهُ التَّوَجُّهَـا[1]
(٢٢٢) وَلَمْ يَكُـنْ أَيضًـا بِـلا اسْتِئْذَانِ للشَّيْخِ وَالآبَـاءِ والإِخْـوَانِ
(٢٢٣) وَلَمْ يَكُـنْ أيضًـا ذَلِـكَ للفُتُـوحِ أَوْ لامْـرِىءٍ مُبْتَـذِلٍ مَمْـدُوحِ
(٢٢٤) فَحَيْـثُ حَلُّـوا بَلْـدَةً فَبالحِـرا أَنْ يَقْصِـدُوا الشَّـيخَ وَبَعْـدُ الفُقَـرا
(٢٢٥) وَإِنَّ للقَـومِ هُنَـا آدَابَـا إِذْ جَعَلُـوا كَلامَهُـمْ جَوَابَـا[2]
(٢٢٦) فَـإِنْ تَعَاطَـى الشَّـيخُ مِنْهُـم قَوْلَا قَالُـوا وإِلَّا فَالسُّـكُوتُ أَوْلـى
(٢٢٧) وَوَاجِــبٌ عَــلَى أُولِي الإِقَامَــةِ تَفَقُّــدُ الــوَارِدِ بالكَرَامَــةِ
(٢٢٨) وهـو يَـزُور القَـوْمَ فِي الحَـرَام وَإِنَّمَــا ذَاكَ للاحْتِــرَامِ
(٢٢٩) وَيَبْــدَءُوا الــوَارِدَ بالسَّــلَامِ وَبالطَّعَــامِ ثُــمَّ بالإِكْــرَامِ
(٢٣٠) وَكَلَّمُــوهُ بَعْدَهَــا تَكْلِيــمَا تَأَسِّــيًا بِفِعْــلِ إِبْرَاهِيــمَ
(٢٣١) وَكَرِهُــوا سُــؤَالَ هَــذَا الــوَارِد إِلَّا عَــنْ الشَّــيخِ أَوْ التَلامِــد
(٢٣٢) وَكَرِهُــوا تَضْييعَــهُ أَوْرَادَه كَيْــفَ وَقَـدْ جَـاءَ إِلـى الزِّيَـادَة
(٢٣٣) وَمَـنْ يُسَـافِرِ فِي هَـوَى النُّفُـوسِ فَإِنَّمَــا يُؤْمَــرُ بالجُلُــوسِ

---

(١) ورد هذا الشطر في شرح الشيخ ابن عجيبة «بل كان لله فيها نحو التوجها».

(٢) ورد هذا الشطر في شرح الشيخ زروق «أن يجعلوا كلامهم جوابا».

الثامن: في حكم السؤال

(٢٣٤) حُكْمُ السُّؤَالِ عِنْدَهُم مَشْرُوعُ طَوْرًا وَطَوْرًا عِنْدَهُم مَمْنُوعُ
(٢٣٥) وَمَا عَلَى السَّائِلِ مِنْ تَأْوِيلِ لأَجْلِ قَهْرِ النَّفْسِ والتَّذْلِيلِ
(٢٣٦) فَمِنْ أُولي الأَذْوَاقِ وَالأَحْوَالِ مَنْ كَانَ رَاضَ النَّفْسَ بالسُّؤَالِ
(٢٣٧) وَقَالُوا لا خَيْرَ إذا فِي العَبْدِ مَا لَمْ يَكُنْ قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الرَّدِّ
(٢٣٨) وَمَنَعُوا السُّؤَالَ للتكَاثُرِ بَلْ حَكَمُوا عَلَيهِ بالتَهَاجُرِ
(٢٣٩) وَالقَومُ لَمَّا [يَسْأَلُوا][1] إلحَافَا وَلا تَكَاثُرًا وَلا جُزَافَا
(٢٤٠) بَلْ كَانَ ذَاكَ مِنْهم اضْطِرَارًا فَيَسْأَلُونَ القُوتَ وَالإفْطَارَا
(٢٤١) وَأَدَبُ الصُّوفِيِّ عِنْدَ المَسْأَلَةْ أَنْ يَدْخُلَ السُّوقَ إِلَيهِ يَسْأَلَهْ
(٢٤٢) لِسَانُهُ يُشِيرُ نَحْوَ الخَلْقِ وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بالحَقِّ
(٢٤٣) وَكَرِهُوا سُؤَالَهُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ أَبَاحُوهُ لأَهْلِ جِنْسِهِ
(٢٤٤) وَلَمْ يَعِدُّوهُ مِنَ السُّؤَالِ لَكِنْ مِنَ العَوْنِ عَلَى الأَعْمَالِ
(٢٤٥) إِذْ كَانَ خَيْرُ الخَلْقِ فِي أَتْرَابِهِ يَسْأَلُ أحيانًا إلَى أصْحَابِهِ
(٢٤٦) لَمْ يَتَّصِفْ بِصِحَّةِ السُّؤَالِ مَنْ آثَرَ الأَخْذَ عَلَى الإِبْذَالِ
(٢٤٧) وَالشُّغْلُ دُونَ الكَسْبِ بالعِبَادَةِ مَحْضُ التَّوَكُلِ وَرَأْيُ السَّادَةِ
(٢٤٨) ثُمَّ السُّؤَالُ آخِرُ المَكَاسِبْ وَهْوَ بِشَرْطِ الاضْطِرَارِ وَاجِبْ

---

(١) وردت هذه الكلمة في شرح الشيخ زروق بالفعل الماضي (سألوا)، والصواب ما اثبتناه من أصل المتن وشرح الشيخ ابن عجيبة؛ إذ أنَّ «لمَّا» إذا دخلت على الفعل المضارع أفادت النفي، وهذا هو ظاهر السياق.

التاسع: في حكم المريد ومعنى الإرادة وفائدة الشيخ وتدريجه للمريد إلى أن يصير شيخًا

(٢٤٩) فَـإِنْ أَتَـى القَـوْمَ أَخُـو فُتُـون ... وَقَـال يَـا قَـومُ أَتَقْبَلُـون
(٢٥٠) تَقبَّلُــوهُ صَادِقًــا أَوْ كَاذِبــا ... إِذْ كَانَ مَحْتُومًـا عَليهِـمْ وَاجِبَـا
(٢٥١) وَحَــذَّرُوه مِـنْ رُكُـوبِ الإِثْـمِ ... وَأَمَــرُوه باقْتِبَــاسِ العِلْــمِ
(٢٥٢) وَأَمَــرُوه بالتِــزَامِ الطَّاعَــةِ ... وَالمَــاءِ وَالقِبْلَــةِ والجَمَاعَــةِ
(٢٥٣) وَقَــرَّرُوا فِيــهِ شُرُوطَ التَّوْبَــة ... وَأَمَــرُوهُ بِلُــزُومِ الصُّحْبَــةِ
(٢٥٤) ثُــمَّ أَمَــدُّوه بِعِلْــمِ الظَّاهِــر ... حَتَّـى اسْـتَقَامَت عِنْـدَهُ السَّـرَائِر
(٢٥٥) حَتَّـى إِذا انْقَـادَ إِلى الإِفَـادَةِ ... وَكَادَ أَنْ يَعْلُـوَ لـلإِرَادَةِ
(٢٥٦) إِذْ للمُرِيـدِ عِنْدَهُـمْ حُـدُود ... لأَجْلِهَـا قِيـلَ لَـهُ مُرِيـد
(٢٥٧) فَعِنْدَهــا رُدَّ إِلى الأَوْرادِ ... كالذِكْـرِ والصَّـوْمِ مَـعَ السُّـهَادِ
(٢٥٨) وَعَامَلــوه بالمُعَامَــلاتِ ... إِذْ عَلِمُـوا مِـنْ نَفْسِـهِ العِـلَّاتِ
(٢٥٩) وَلَمْ يُحِيلُــوه عَــلَى الحَقِيقَــةِ ... إِذْ لَـمْ يَكُـنْ مُسْـتَوْفِي الطَّرِيقَـةِ
(٢٦٠) لَكِـنْ أَحَالُـوه عَـلَى الأَعْـمَالِ ... لأَجْـلِ مَـا فِيهَـا مِـنْ النَّـوَالِ[1]
(٢٦١) إِذْ الطَّرِيـقُ العِلْـمُ ثُـمَّ العَمَـل ... ثُـمَّ هِبَـاتٌ بَعَدَهَـا تُوَصِّـل[2]
(٢٦٢) حَتَّـى إِذَا أَحْكَـمَ عِلْـمَ الظَّاهِـر ... وَأَبْصَـروا القَبُـولَ فِيـهِ ظَاهِـر
(٢٦٣) أَلقَـوْا إِليـهِ مِـنْ صِفَـاتِ النَّفْـسِ ... مَـا كَانَ فِيـهِ قَبْلَهَـا مِـنْ لَبْـسِ
(٢٦٤) وَهِـي وَإِنْ أَنْكَرْتَهَـا فَلْتَعْـرِفْ ... إِحْـدَى وَتِسْـعِينَ وَقِيـلَ نَيِّـفْ

---

(١) وردت في شرح الشيخ زروق «المنال».

(٢) وردت في أصل المتن بلفظ (تؤمل)

(٢٦٥) فَجَرَّعُوها أَكْؤُسَ المَنُونِ ... وَهِي تُنَادي كَيْفَ تَقْتُلُونِي
(٢٦٦) فَعِنْدَما مَالَتْ إلى الزَّوَالِ ... أُدْخِلَ فِي خَلْوَةِ الاعْتِزَالِ
(٢٦٧) وَقِيلَ قُلْ عَلَى الدَّوَامْ: اللهُ ... وَاحْذَرْ كَطَرْفِ العَيْنِ أَنْ تَنْسَاهُ[1]
(٢٦٨) وَوَكَّلَ الشَّيْخُ بِهِ خَدِيمَا ... يُلْقِي إليه القَوْلَ وَالتَّعْلِيمَا
(٢٦٩) وَقِيلَ إِنْ تَكْتِمْ مِنَ الأَحْوَالِ ... شَيْئًا سَلَكْتَ سُبُلَ الضَّلالِ
(٢٧٠) فَلَيْسَ عِنْدَ القَوْمِ باللَّبِيبِ ... مَنْ لَمْ يَصِفْ شَكْوَاهُ للطَّبِيبِ
(٢٧١) فَلَمْ يَزَلْ مُسْتَعْمِلًا للذِّكْرِ ... فَيَصْمُتُ اللِسَانُ وَهْوَ يَجْرِي
(٢٧٢) وَقَدْرَ مَا تَجَوْهَرَ اللِسَانُ ... بالاسْمِ يَسْتَثْبِتُهُ الجَنَانُ
(٢٧٣) ثُمَّ جَرَى مَعْنَاهُ فِي الفُؤَادِ ... جَرْيَ الغِذَا فِي جُمْلَةِ الأَجْسَادِ
(٢٧٤) فَعِنْدَمَا حَاذَى أَمِيرَ[2] القَلْبِ ... لَوْحُ الغُيوبِ وَهْوَ غَيْرُ مُخْبِ
(٢٧٥) فَأَدْرَكَ المَعْلُومَ وَالمَجْهُولا ... حَيثُ اقْتَنَى لِدَرْكِهَا قَبُولا
(٢٧٦) حَتَّى إِذَا جَاءَ لِطُورِ القَلْبِ ... خُوطِبَ إِذْ ذَاكَ بِكُلِّ خَطْبِ
(٢٧٧) فَقَالَ لَوْ عَرَفْتَنِي بَكَوْنِي ... قِيلَ إِذًا فَاخْلَعْ نِعَالَ الكَوْنِ
(٢٧٨) ثُمَّ فَنَى عَنْ رُؤْيَةِ العَوَالِمْ ... فَلَمْ يَرَ فِي الكَوْنِ غَيرَ العَالِمْ
(٢٧٩) ثُمَّ انْتَهَى لِفَلَكِ الحَقِيقَةْ ... فَقِيلَ هَذَا غَايَةُ الطَّرِيقَةْ
(٢٨٠) ثُمَّ امْتَحَى فِي غَيْبَةِ الشُّهُودِ ... وأَطْلَقَ القَوْلَ أَنَا مَعْبُودِ
(٢٨١) حَتَّى إِذَا رُدَّ عَلَيهِ مِنْهُ ... أَدْرَكَ فَرْقًا حَيثُ لَمْ يَكُنْهُ
(٢٨٢) فَرُدَّ نَحْوَ عَالَمِ التَّخْيِيلِ[3] ... وَعَبَّرُوا عَنْ ذَاكَ بالنُّزُولِ

---

(١) وردت في شرح الشيخ زروق (واحذر بقدر طرف عين تنساه) والموافق للسياق ما أثبتناه من أصل المتن.

(٢) وردت في شرح الشيخ زروق (مرآة).

(٣) وردت في أصل المتن (التحويل).

(٢٨٣) وَرَدَّه بالحَقِّ نَحْوَ الخَلْقِ كَي مَا يُؤَدِي وَاجِبَاتِ الرِقِّ
(٢٨٤) فَكَلَّمَ النَّاسَ بِكُلِ رَمْزِ وألغَزَ التَّعْبِيرَ أَيَ لُغْزِ
(٢٨٥) وَعِنْدَمَا أَسْلَكَهُ المَسَالِكْ أَقَامَهُ شَيْخًا لِكُلِّ سَالِكْ
(٢٨٦) فَهَذِهِ أَحْوَالُ ذِي الأَحْوَالِ تُدْرَكُ بالأَفْعَالِ لا الأَقْوَالِ
(٢٨٧) فَهَكَذَا كَانَ طَرِيقُ القَوْمِ وَلَمْ يَزَلْ يَخْصِمُ كُلَّ خَصْمِ
(٢٨٨) وَهِيَ إِذَا مَا حُقِقَتْ مَوَارِث عَنْ خَيرِ مَبْعُوثٍ وَخَيرِ وَارِث
(٢٨٩) وَهَكَذَا الشَّيخُ عَلَى التَّحْقِيقِ إِذْ كَانَ مِثْلَ سَالِكِ الطَّرِيقِ
(٢٩٠) وَمَنْ يَكُنْ بَهَذِهِ الأَوْصَافِ شَيخًا وَتِلْمِيذًا فَعَنْ إِنْصَافِ
(٢٩١) فَهَذِهِ لَوَازِمُ الأَحْكَامِ جِئْنَا بِهَا تَتْرَى عَلَى نَظَامِ
(٢٩٢) وَمَا ذَكَرْنَا فَهْوَ كَالقَلِيلِ إِذْ اخْتَصَرْنَا خَشْيَةَ التَّطْوِيلِ



الفصل الرابع

في الرد على من رده وليس يدري شأنه وقصده

(٢٩٣) هَـذَا الطَّرِيـقُ مِـنْ أَجَـلِّ الطُّـرُقِ ... فَافْهَـمْ هُدِيـتَ وَاقْتَـدِهْ بِنُطْـقِ
(٢٩٤) إِنَّ العُلُـومَ كُلَّهَـا المَعْلُومَـة ... فُنونُهَـا فِـي هَـذِهِ مَتْهُومَـة[١]
(٢٩٥) إِذْ العُلُـومُ فِي مَقَـامِ البَحْـثِ ... وَإِنَّ هَـذَا فِـي مَقَـامِ الإِرْثِ
(٢٩٦) وَمُنْكِـرُوهُ مَـلأٌ عَـوَامُ ... لَـمْ يَفْهَمُـوا مَقْصُـودَهُ فَهَامُـوا
(٢٩٧) وَكُلُّ مَـنْ أَنْكَـرَ مِنْـهُ شَـيئا ... فَإِنَّمَـا ذَاكَ لِسَبْـعٍ أَشْـيَا
(٢٩٨) لِجَهْلِـهِ بِنَفْسِـهِ الشَّرِيفَـة ... وَكَوْنِهَـا فِـي أَرْضِـهِ خَلِيفَـة
(٢٩٩) وَجَهْلِـه بالعَـالَمِ المَعْقُـولِ ... وَشُـغْلِهِ بِظَاهِـرِ المَنْقُـولِ
(٣٠٠) وَسَـهْوِهِ عَـنْ عَمَـلِ القُلُـوبِ ... وَالخَوْضِ فِي المَكْرُوهِ وَالمَحْبُوبِ
(٣٠١) وَالجَهْـلِ بِالحَـلالِ وَالحَـرَامِ ... وَالمَيْـلِ عَـنْ مَوَاهِـبِ الإِلْهَـامِ[٢]
(٣٠٢) وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ عُصْبَـةَ الجُهَّـالِ ... بَهَائِـمُ فِـي صُـورَةِ الرِّجَـالِ
(٣٠٣) وَمَـنْ أَبَـاحَ النَّفْـسَ مَـا تَهْـوَاهُ ... فَإِنَّمَـا مَعْبُـودُهُ هَـوَاهُ
(٣٠٤) تَـالله مـا يَجْمُـلِ بِاللَّبِيـبِ ... جَهْـلُ البَعِيـدِ مِنْـهُ وَالقَرِيـبِ
(٣٠٥) كَيـفَ يُـرَى فِي جُمْلَـةِ السُّـبَّاقِ[٣] ... مَـنْ حَظُّـهُ مِـنْ الحُظُـوظِ بَـاقِ

(١) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ (مفهومة) ولعله تصحيف من الناسخ إذ أن سياق الشرح جاء بلفظ (متهومة) ووفي شرح الشيخ ابن عجيبة أيضا (متهومة) فلذلك أثبتناه،والله تعالى أعلم .

(٢) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ (مذاهب الإفهام) ولعله تصحيف من الناسخ إذ أن سياق الشرح جاء بلفظ (المواهب الإلهامية) ووفي أصل المتن أيضا (مواهب الإلهام) فلذلك أثبتناه،والله تعالى أعلم .

(٣) وردت شرح الشيخ زروق بلفظ (حَلَبَةِ السِبَاقِ) والصواب ما أثبتناه من أصل المتن.

(٣٠٦) مَتَى يَجِدْ جَوَاهِرَ المَعَانِي ... مَنْ قَلْبُهُ عَلَى الدَّوَام عَانِي
(٣٠٧) لَمْ يَتَصِلْ بَالعَالَمِ الرُّوْحَانِي ... مَنْ عُمْرُهُ عَلَى الفُضُولِ حَانِي
(٣٠٨) لَيسَ يُرَى مِنَ المَعَالِي[1] دَانِ ... مَنْ قَلْبُهُ مِنْ عَالَمِ الأَبْدَانِ
(٣٠٩) مَتَى تَرِقُّ مَادَةُ المَوْضُوعِ ... يَأْخُذُ نَجْمُ الدَرْكِ فِي الطُلُوعِ
(٣١٠) يَا حَسْرَتِي إِذْ لا نُجِدَّ رَاكِبْ ... يَصْحَبُنَا فِي هَذِهِ المَرَاكِبْ
(٣١١) يا مَعْشَرَ الإِخْوَانِ هَلْ مِنْ سَائِلْ ... أُخْبِرُهُ عَنْ هَذِهِ المَسَائِلْ
(٣١٢) وَأَسَفًا يَا فِتْيَةَ الوصُولِ ... عَنْ انْصِرَامِ حَبْلِهَا المَوْصُولِ
(٣١٣) لَوْ أَبْصَرَ الشَّخْصُ اللَبِيبُ العَاقِلْ ... لَمْ يُعْتَقَلْ عَنْ هَذِهِ المَعَاقِلْ
(٣١٤) يَا صَاحِبَ العَقْلِ الحَصِيفِ الوَافِرْ ... إِيَّاكَ أَنِ تَصْدِمَكَ الحَوَافِرْ[2]
(٣١٥) لَقْدْ غَدَا الكَوْنُ عَليكَ سَافِرْ ... إِذْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ كَمَا المُسَافِرِ
(٣١٦) يَا مُوْثَقًا فِي وَثَقِ المَهَالِك[3] ... تَزْهُو أَرَاكَ اليَوْمَ زَهْوَ المَالِكِ
(٣١٧) يَا مَنْ أُعَانِيهِ عَلَى الدَّوَام ... حَتَّى م أَجْفَانُ الدَّوَا دُوَّام
(٣١٨) كَمْ أَنْتَ ذُو وَسَائِدٍ عِرَاضِ ... لَاهٍ عَنْ الجَوْهَرِ بالأَعْرَاضِ
(٣١٩) مَتَى تَعَدَّيتَ عَنْ الأَجْسَام ... أَبْصَرْتَ نُور الحَقِّ ذَا ابْتِسَامِ
(٣٢٠) مَهْمَا ارْتَقَيتَ عَنْ قَبِيلِ الحِسِّ ... أَدْرَكْتَ فِي نَفْسِكَ مَعْنَى النَّفْسِ
(٣٢١) يَا مَنْ عَلَى القِشْرِ غَدَا يَحُومْ ... حَتَّى عَلَى اللُبِّ مَتَى تَصُومْ؟
(٣٢٢) يَا مَنْ إِذَا قِيلَ لَهُ تَعَالَ ... لمَنْهَجِ التَّحْقِيقِ قَال: لَا لَا

---

(١) وردت في أصل المتن (مع المعاني)

(٢) ورد هذا البيت في شرح الشيخ زروق بلفظ (الوافي ، الحوافي) في نهاية مصراعي البيت ولامعني
(الحوافي) يفيد السياق وما أثبتناه من أصل المتن .

(٣) وردت في شرح الشيخ زروق «المهالك».

(٣٢٣) يَا جَاهِلًا مِنْ دَارِهِ سُكْنَاهَا وَهْوَ يُؤَدي أبدًا كِرَاهَا
(٣٢٤) أَتَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ وَكَيْفَ تَدْرِي وَأَنْتَ قَدْ عَزَلْتَ وَالِي الفِكْرِ
(٣٢٥) يَا سَابِقًا فِي مَوْكِبِ الإِبْدَاعِ وَلا حِقًا فِي جَيْشِ الاخْتِرَاعِ
(٣٢٦) اعْقَلْ فَأَنْتَ نُسْخَةُ الوُجُودِ للهِ مَا أَعْلَاكَ مِنْ مَوْجُودِ
(٣٢٧) أَلَيْسَ فِيكَ العَرْشُ والكُرْسِيُّ وَاللَوْحُ[1] وَالعُلْوِيُّ وَالسُّفْلِيُّ
(٣٢٨) مَا الكَوْنُ إِلَّا رَجُلٌ كَبِيرُ وَأَنْتَ كَوْنٌ مِثْلُهُ صَغِيرُ
(٣٢٩) فَأَنْتَ لَسْتَ مِنْ قَبِيلِ الأَرْضِ حَتَّى إذا أُرْسِيتَ فِيهَا تَمْضِ
(٣٣٠) احْتَلْ عَلَى النَّفسِ فَرُبَّ حِيلَةْ أَنْفَعُ فِي النُّصْرَةِ مِنْ قَبِيلَةْ
(٣٣١) يَا مُنْكِرَ المَعْقُولِ وَالمَعَانِي مَا الصُنْعُ فِي أَمْثِلَةِ القُرَآنِ
(٣٣٢) بعدًا أَرَى فِيكَ عَنْ الإِشَارَةْ هَلْ تُنْكِرَنَّ رُؤْيَةَ العِبَارَةْ[2]
(٣٣٣) يَا جَاهِلًا أَقْصَى الكَمَالِ وَقْفَا عَلَى عُقُولٍ وَهْمُهَا لا يَخْفَى
(٣٣٤) أَوَلُ أَطْوَارِكَ مُنْذُ أَوَّلِ فِي الحِسِّ والتَمْيِيزِ وَالتَخَيُّلِ
(٣٣٥) فَالعَقْلُ والفِكْرُ مَعًا والذِّكْرُ هَيْهَاتَ بَلْ وَرَاءَ ذَاكَ طَوْرُ
(٣٣٦) مَا نَالَهُ الجُمْهُورُ والرُّوَادُ وَإِنَّمَا يَنَالُهُ الأَفْرَادُ
(٣٣٧) مُنْفَعِلًا يُدْعى وَمُسْتَفَادا وَعَقْلَ تَخْصِيصٍ لِمَنْ أَرَادا
(٣٣٨) وَحَيْثُ فِيهِ يَنْتَهِي الوَلِيُّ فَمِنْ هُنَاكَ يَبْتَدِي النَّبِيُّ
(٣٣٩) وَفِيهِ تُجْلَى جُمَلُ المَعَارِفْ فَمَنْ رَآهَا قِيلَ فِيهِ عَارِفْ
(٣٤٠) وَهَذِهِ مَيَادِنُ الأَبْطَالِ لَيْسَتْ لِكُلِّ جُبْنٍ بَطَّالِ

(١) وردت في أصل المتن «العالم».

(٢) وردت في أصل المتن (رواية العبارة).

(٣٤١) هَلْ يَصْلُحُ المَيْدَانُ للجَبَانِ ... هَـلْ يَكْمُـلُ الـزَرْعُ بِـلا إِبَّـانِ
(٣٤٢) مَا أَنْكَرَ النَّاسَ لَمَا لَمْ يَعْرِفُوا ... مَـا أَهْجَـرَ الـوُلَّافَ لِمَـا لَـمْ يَأْلَفُوا
(٣٤٣) أَلَيْسَ قَدْ جُبِلَتِ العُقُولُ ... عَلَـى الـذي جَـاءَ بِـهِ التَنْزِيـلُ
(٣٤٤) هَلْ ظَاهِرُ الشَّرْعِ مَعْ الحَقِيقَة ... إِلَّا كَأَصْلِ الفَـرْعِ فِـي الحَدِيقَـة
(٣٤٥) وَالشَرْعُ جَارٍ وَصَحِيحُ العَقْلِ ... كَحَـذْوِكَ النَّعْـلَ مَعًـا[1] بِالنَّعْـلِ
(٣٤٦) مَـا مَثَـلُ المَعْقُـولِ وَالمَنْقُـولِ ... إِلَّا كَـدُرٍّ زَاخِـرٍ مَجْهَـولِ
(٣٤٧) حَتَّى إِذَا أَخْرَجَهُ الغَوَّاصُ ... لَـمْ يَـكُ لِلـدُّرِّ إِذًا خَـلَاصُ
(٣٤٨) وَإِنَّـمَا خَلاصَـهُ فِي الكَشْـفِ ... عَـنِ الغِطَـاءِ حَيْـثُ لا يَسْـتَخْفِ
(٣٤٩) فَالصَـدَفُ الظَّاهِـرُ ثُـمَّ الـدُّرُّ ... مَعْقُولُـهُ وَالجَهْـلُ ذَاكَ البَحْـرُ
(٣٥٠) وَإِنَّمَا المَعْقُولُ فِي شَكْلِ الحُرُوفِ ... كَمَا يَكُونُ الدُّرُّ فِي جَوْفِ الصُدُوفِ
(٣٥١) هَلْ ظَاهِرُ الشَرْعِ وَعِلْمُ البَاطِنْ ... إِلَّا كَجِسْـمٍ فِيـهِ رُوحٌ سَـاكِنْ
(٣٥٢) لَوْ عَمِلَ النَّاسُ عَلَى الإِنْصَافِ ... لَـمْ تَـرَ بَيْـنَ النَّـاسِ مِـنْ خِـلافِ
(٣٥٣) وَاعْلَمْ رَعَاكَ اللهُ مِنْ صَدِيقِ ... أَنَّ الـوَرَى حَـادُوا عَـنْ التَحْقِيقِ[2]
(٣٥٤) إِذْ جَهِلُوا النُّفُوسَ وَالقُلُوبا ... وَطَلَبُـوا مَـا لَـمْ يَكُـنْ مَطْلُوبَـا
(٣٥٥) وَاشْـتَغَلُوا بِعَـالَمِ الأَبْـدَانِ ... فَالـكُلُّ نَـاءٍ لَيْـسَ مِنْهُـمْ دَانِ
(٣٥٦) وَأَنْكَـرُوا مَـا جَهِلُـوا وَزَعَمُـوا ... أَنْ لَيْـسَ بَعْدَ الجِسْـمِ شَـيْءٌ يُفْهَمْ
(٣٥٧) وَكَفَّـرُوا وَزَنْدَقُـوا وَبَدَّعُـوا ... مَـنْ إِنَّـهُ هُـوَ اللَبِيـبُ الأَوْرَعُ[3]

(١) وردت في أصل المتن «أخي».

(٢) وردت في أصل المتن «الطريق».

(٣) ورد هذا الشطر في أصل المتن (إذا دعاهم اللبيب الأورع)

(٣٥٨) كُلٌّ يَرَى أَنْ لَيْسَ فَوْقَ فَهْمِهِ ... فَهْمٌ وَلا عِلْمٌ وَرَاءَ عِلْمِهِ
(٣٥٩) مُحْتَجِبًا بِحُجُبِ المَرَاتِبْ ... عَلَّ يُسَمَّى عَالِمًا وَطَالِبْ
(٣٦٠) هَيْهَاتَ هَذَا كُلُّهُ تَقْصِيرُ ... يَأْنَفُهُ الحَاذِقُ وَالنِحْرِيرُ
(٣٦١) فَمَنْ يَرِدْ مَوَارِدَ المَوَاهِبْ ... فَكَيْفَ يَرْضَى هَذِهِ المَذَاهِبْ[1]
(٣٦٢) وَالعِلْمُ مَا يُلْقَى إِلَيهِ حَدُّ ... بَلْ ظَاهِرٌ يَخْفَى وَخَافٍ يَبْدُو
(٣٦٣) وَالعِلْمُ لَوْ كَانَتْ لَهُ نِهَايَة ... يُوْقَفُ عِنْدَ حَدِّهَا وَغَايَة
(٣٦٤) مَا كَانَ أَزْكَى مُرْسَلٍ وَأَسْمَى ... قِيلَ لَهُ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمَا
(٣٦٥) فَعِشْ بِهَا لَدَيْكَ مَا حَيِيتَ ... وَجَنِّبْ التَعْنِيفَ وَالتَعْنِيتَ
(٣٦٦) وَالكُلُّ قَدْ يُعْجِبُهُ الكَلامْ ... فَالْزَمْ هُدَى نَفْسِكَ وَالسَّلامْ



(١) في أصل المتن وردت بلفظ (الغياهب).

الفَصْلُ الخَامِسُ
في فقراء العصر ومتشبهة الوقت

(٣٦٧) وَإِذْ عَلِمْتَ كَيفَ كَانَ الحَالُ   وَالشَّـيخُ وَالتِلْمِيذُ ثُمَّ حَالُ
(٣٦٨) فَاعْلَمْ بِأَنَّ أَهْلَ هَذَا العَصْرِ   قَـدْ شُـغِلُوا بِمُحْدَثَـاتِ الأَمْرِ
(٣٦٩) إِذْ أَحْدَثُوا بَينَهُمْ اِصْطِلاحَا   لَـمْ أَرَ لِلدِّيـنِ بِـهِ صَلاَحَـا
(٣٧٠) وَصَنَّفُوا بَيْنَهُمْ أَحْكَامَا   أَكْثَرُهَـا كَانَـتْ لَهـمْ حَرَامَـا
(٣٧١) وَانْتَهَجُوا مَنَاهِجًا مَنْكُوسَة   وَارْتَكَبُـوا طَرِيقَـةً مَعْكُوسَـة
(٣٧٢) قَدْ كَانَ تَاللهِ طَرِيقًا قَاصِدَا   وَالآنَ مَـا يَلْقَـى عَلَيْـهِ وَارِدَا
(٣٧٣) وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ قَدَ دَرَسَتْ   وَشَـجَرٌ أَغْصَانُهَـا قَـدْ يَبِسـت
(٣٧٤) كانت إِذًا مواردًا شَرِيفَة   فَاسْـتُبْدِلَتْ مَذَاهِبًا سَـخِيفَة
(٣٧٥) قَدْ أُسِستْ عَلَى صَحِيحِ العَقْلِ   وَأُسُّـهَا الآن بمَحْـضِ الجَهْـلِ
(٣٧٦) يُدْعَى الذي يَمْشِي عَلَيْهَا سَالِكْ   وَسَـالِكُوهَا اليَـوْمَ حِـزْبٌ هَالِـكْ
(٣٧٧) عَاشَ بِهَا القَوْمُ بِخَيْرِ عِيشَةْ   فَصُيِّرَتْ مِـنْ بَعْدِهِـمْ مَعِيشَـةْ
(٣٧٨) كَانَتْ تُضَاهِي الكَوْكَبَ المُنِيرا   وَالآنَ أَضْحَـتْ حَائِطًـا قَصِيـرا
(٣٧٩) إِذْ صَـارَ لا يُعْلَـمُ مِنْهَـا إِلَّاَ   أَكْلًا ورَقْصًـا وَغِنَّـى وَذُلَّاَ(١)
(٣٨٠) كَانَتْ عَلَى الإِنْصَافِ وَالنَّصِيحَة   فَهِـي عَلَـى الإِسْرَافِ وَالفَضِيحَة
(٣٨١) تُعْـرَفُ بالخُلُـقِ وَبالإِيثَـارِ   وَالآنَ بالحِقْـدِ وبِالإِقْتَـارِ(٢)

---

(١) وردت في أصل المتن (سؤلا).

(٢) وردت في أصل المتن «الاحتقار».

(٣٨٢) كَانَـتْ أَجَـلَّ غِبْطَـة وخُطَـة وَالآنَ فِيهَـا بِدْعَـةَ وَحِطَّـة
(٣٨٣) كَانَـتْ عَـلَى مُجَـرَّدِ الصِّيَـامِ وَالآنَ فِـي مُجَـرَّدِ الطَّعَـامِ
(٣٨٤) وَفِي السَّمَاعِ كَانَ غَلْـقُ البَـابِ وَالآنَ عِنْـدَ جِفَـنِ جَـوَابِ
(٣٨٥) وَقَوْلُنَـا الشُّـيوخُ والإِخْـوانُ هُـمْ الذِيـنَ سَـلَفُوا وَبَانُـوا
(٣٨٦) مَاتُوا وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ وَارِث إِذْ هَـؤُلاءِ اليَـوْمَ[(١)] كَالبَرَاغِـث
(٣٨٧) فَـكُلُّ مَـا اليَـوْمَ عَلَيـهِ النَّـاسُ مِـنْ مُدَّعِيـنَ الفَقْـرِ فِيـهِ بَـاسُ
(٣٨٨) إِذْ نَقَضُوا الأُصُولَ وَالأَرْكَانَا وَصَيَّـرُوه فِـي الـوَرَى مُهَانـاَ
(٣٨٩) وَهَدَمُـوا بُنْيَانَـهُ المُشَـيَّدَا وَصَيَّـرُوه مُخْمَـلًا وَمُخْمَـدا
(٣٩٠) وَنَثَـروا الفُـرُوعَ والأَصُـولا وَجَعَلُـوا مَعْلُومَهَـا مَجْهُـولا
(٣٩١) وَاحْتَسَـبُوا فِيهَـا بِغَـيْرِ حِسْـبَة وَصَيَّروهَـا ضُحْكَـةً وَلُعْبَـة
(٣٩٢) وَجَعَلُوهَـا للغَنِّـي مَغْرَمَـا وَللفَقِيـرِ نُهْبَـةً وَمَغْنَمَـا
(٣٩٣) وَافْتَضَحُـوا وَاصْطَلَحُـوا لَدَيْهَـا فَصَـارَ مَـا كَانَ لَهَـا عَلَيْهَـا
(٣٩٤) لَوْ عَلِمُوا [جهالةً] [(٢)]مَا صَارُوا حَيْـثُ انْتَهَـوْا تَرْشُـقُهُم أَبْصَارُ
(٣٩٥) لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضٌ لبَعَضٍ عَاكِس مَـا لُقِّبُـوا بِعُصْبَـةِ الكَسَـاكِس
(٣٩٦) حُقَّ لِمَنْ كَانَ عَلَيهِمْ مُنْكِرا إِذْ إِنَّمَا يُبْصِرُ مِنْهُمْ مُنْكَـرَا
(٣٩٧) عَارٌ بِمَنْ لم يَرُضْ العُلُومَا وَيَعْلَـمَ الموجُـودَ وَالمَعْدُومَـا
(٣٩٨) وَلَمْ يَكُـنْ فِي بَدْئِـهِ فَقِيهَـا وَسَـائِرَ الأَحْـكَامِ مَـا يَدْرِيهَـا
(٣٩٩) والحَـدَّ وَالأُصُـولَ وَاللِسَـانَا وَالذِّكْـرَ وَالحَدِيـثَ وَالبُرْهَانـاَ

(١) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ «القوم».

(٢) وردت بالأصول: «مَا جَهِلُوا» وهو مخالف من الناحية العروضية وما أثبتناه هو الصواب.

(٤٠٠) وَلَمْ يَكُنْ أَحْكَمَ عِلْمَ الحَالِ ... وَلا دَرَى مَقَاصِدَ الرِّجَالِ
(٤٠١) وَلَمْ يُنَزِّه صِفَةَ المَعْبُودِ ... أَوْ يَدْرِ كَيفَ رُتْبَةُ الوجُودِ[1]
(٤٠٢) وَالنَّفْسَ وَالعَقْلَ مَعًا وَالرُّوحا ... أَوْ يَدْرِ مَعْنَى صَدْرِهِ المَشْرُوحا
(٤٠٣) وَعِلْمَ سِرِّ النَّسخِ وَالمَنْسُوخِ ... أَنْ يَتَعَاطَى رُتَبَ الشُّيوخِ
(٤٠٤) يَا عَجَبًا مِنْ جَاهِلٍ مَبْدَاهُ ... فِي رُتَبِ الكَوْنِ وَمُنْتَهَاهُ
(٤٠٥) كَيفَ يَهْدِّي وَهُو لَمْ يُهْدَى ... لَقَدْ عَدَى ظُلْمًا لَقَدْ تَعَدَّى
(٤٠٦) مَنْ لَمْ يَنَلْ مَرَاتِبَ الإرَادَةْ ... كَيفَ يُوطِي للهُدَى سِجَّادَهْ
(٤٠٧) كَيفَ يَدُلُّ طُرُقَ الأَسْفَارِ ... مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي جُحْرِهِ كَالفَارِ
(٤٠٨) أَلَيْسَ هَذَا كُلُّهُ مُحَالُ ... لَمْ يَسْتَقِمْ لشَخصٍ مِنْهُ حَالُ
(٤٠٩) يَا قاصِدًا عِلْمَ الطَّرِيقِ السَّالِف ... لا تَقْتَدِه بِهَذِهِ الطَّوَائِف
(٤١٠) مَا مِنْهُمْ مَنْ عَلِمَ المَقْصُود ... مِنْهُ وَلا الوَارِدَ وَ المَوْرود
(٤١١) لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الطَّرِيقَة ... فَالقَوْمُ جُهَّالٌ عَلَى الحَقِيقَة
(٤١٢) فَاحْذَرْهُم خَشْيَةَ يَفْتِنُوكَا ... وَاتْرُكْ سَبِيلًا لَمْ يَزَلْ مَتْرُوكَا
(٤١٣) فَإِنْ غَدَا الأَمْرُ عَلَيكَ مُشْكَلا ... وَشِئْتَ أَنْ تَعلَمَهُ مُفَصَّلا
(٤١٤) فَسَوْفَ أُلْقِي لَكَ قَوْلَ حَاذِقِ ... يَفْرُقُ بينَ المُدَّعِي وَالصَادِقِ
(٤١٥) قَوْلُ الفَقِيرِ: إِنَّنِي فَقِيرُ ... فَللظُّهُورِ أَبَدًا يُشِيرُ
(٤١٦) وَبَسْطُهُ إنْ كَانَ غَيْرَ عَارِفِ ... سَخَافَةٌ[2] لَيْسَتَ مِنَ المَعَارِفِ
(٤١٧) وَقَبْضُهُ وَلَيْسَ ذَا إِرَادَةْ ... فَهوَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ السَّادَةْ

(١) وردت في أصل المتن «ولا درى مراتب الوجود».

(٢) وردت في شرح الشيخ زروق (مخافة) و لامعنى لها وما أثبتناه من أصل المتن موافق للسياق.

(٤١٨) وَأَخْــذُهُ مِمَّــا بِأَيْــدِي النَّــاسِ ‏ دُونَ اضْطِـرَارٍ فَهْـوَ ذُو إِفْـلاسِ
(٤١٩) وَلُبْسُــهُ مَــا كَانَ ذَا اشْـتِهَارِ ‏ فَسِرُّهُ عَـارٍ عَـنْ الأَسْرَارِ
(٤٢٠) وَأَكْلُــهُ مِــنْ سَــائِرِ المَــآكِلِ ‏ دُونَ انْتِهَـاءٍ فَهْـوَ غَيْرُ وَاصِـلِ
(٤٢١) وَسَمْعُهُ مُوَاقِعَ الأَلْحَانِ ‏ بِغَيْـرِ مَـوْتِ النَّفْسِ فَهْـوَ عَـانِ
(٤٢٢) وَحُبُّــهُ السَّــمَاعَ لا مَحَالَــة ‏ بَقِيَّــةٌ فِيــهِ مِــنْ البَطَالَــة
(٤٢٣) وَرَقْصُــهُ فِيــهِ بِغَــيْرِ وَارِد ‏ يَسْلُبُهُ عَنْهُ فَقِيرٌ وَارِد
(٤٢٤) وَأَخْــذُهُ الخِلَــعَ بَعْــدَ الخَلْــعِ ‏ بُعْـدٌ عَـنْ الجَمْـعِ[1] بِعَيْـنِ الجَمْعِ
(٤٢٥) وَحَطُّــهُ الــرَّأْسَ بِغَــيْرِ جُــرْمِ ‏ عَلَـى أَخِيـهِ غَيْـرُ فِعْلِ القَـوْمِ
(٤٢٦) وَقَدْ ذَكَرْنَا حُكْمَ الاسْتِغْفَارِ ‏ أَعْنِـي القِيَـامَ لَيْسَ عُرْفًـا جَارِي
(٤٢٧) وَمَيْلُــهُ لِلعُــرْبِ وَالأَعَاجِــم ‏ عِلَّــةُ نَفْـسٍ وَهْــوَ فِيــهِ آثِــم
(٤٢٨) سَــفَرُهُ إِنْ لَمْ يَكُــنْ إِلَيْــهِ ‏ مِنْــه فَــلا حَقِيقَــةٌ لَدَيْــهِ
(٤٢٩) وَإِنْ أَشَــارَ لِلمَــرَامِ الأَوَّلِ ‏ وَجَهِــلَ العَقْــلَ فَعَنْــهُ فَاعْــدِل
(٤٣٠) أَوْ قَــالَ بِالطَّــوْرِ وَالحُلُــولِ ‏ فَبِدْعَــةٌ تَقْــدَحُ فِــي الأُصُــولِ
(٤٣١) وَقَوْلُــهُ أَنَــا الَّــذِي أَهْــوَاهُ ‏ قَبْــلَ الفَنَـا عَنْـهُ فَمَـا أَقْصَـاهُ
(٤٣٢) أَوْ يَدَّعِــي فِي عِلْمِــهِ اللَــدُنِّي ‏ بِــلا تُقًــى فَــذَاكَ غَيْــرُ سُــنِّي
(٤٣٣) وَحُكْمُــهُ إِنْ كَانَ فَــوْقَ الحَــالِ ‏ فَــذَاكَ مَقْطُــوعٌ عَــنْ الرِّجَــالِ
(٤٣٤) أَوْ قَــال: إِنِّي الشَّــيْخُ فَاتْبَعُــونِي ‏ بِغَيْــرِ عِلْــمٍ فَهْــوَ ذُو جُنُــونِ
(٤٣٥) أَوْ قَــالَ: صُــوفِيٌّ أَنَــا وَلَمَّــا ‏ يَعْلَـمْ حُـدُودَ النَّفْسِ فَهْـوَ أَعْمَـى
(٤٣٦) وَحُبُّــهُ القَــوْمَ بِــلا اتِّبَــاعِ ‏ لَيْسَ لَهُ فِيهِ مِنْ انْتِفَاعِ

(١) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ «الحق».

(٤٣٧) وَفِعْلُـهُ مَـا فِي عُمُـومِ الـشَّرْعِ　　يَمْنَعُـهُ النَّـصُّ فَفِعْـلٌ بِدْعِـي
(٤٣٨) فَـإِنْ تَشَـيَّخَ بِغَـيْرِ إِذْنِ　　مِـنْ شَـيْخِهِ بَـاءَ بِـكُلِّ غَبْـنِ
(٤٣٩) فَهَـذِهِ وَشِـبْهُهَا مَوَانِـعٌ　　وَهِـي عَـنْ الطَّرِيـقِ كَالقَوَاطِـعِ
(٤٤٠) هَـلْ هِـي إِلَّا عِلَـلٌ فِي الفَقْـرِ　　جَالَدَهَـا كُلُّ جَلِيـدٍ صَقْـرِ
(٤٤١) حَتَّـى إِذا جَدَّلَهَـا صَرِيعَـة　　لَـمْ يَتَوَقَّـعَ بَعْدَهَـا وَقِيعَـة
(٤٤٢) يَـا صَـاحِ لا يَفْتِنْـكَ الزَّمَـانُ　　فَهَـا لَدَيْـكَ الشَّـرْحُ وَالبَيَـانُ
(٤٤٣) فَالحَـقُّ لا يُعْـرَفُ بالرِّجَـالِ　　وَالعَيْـنُ لا تَصْلُـحُ بالمُحَـالِ
(٤٤٤) وَالحَـقُّ فِي كُلِّ الأُمُـورِ أَوْلَى　　لَـوْ رَامَـهُ البَاطِـلُ لاضْمَحَـلَّا
(٤٤٥) وَإِذْ عَلِمَـتَ سُـنَنَ الأَقْـوَامِ　　فَهَـا لَدَيـكَ القَـوْسُ وَالمَرَامـي

خاتمة

(٤٤٦) هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ فَاقْصِدْ جُلَّهُ　　فَقَـدْ جَعَلْنَـا لَـكَ مِنْـهُ جُمَلَـهُ
(٤٤٧) وَقَـدْ ذَكَرْنَـا كُلَّ مَـا اشْـتَرَطْنَا　　وَهَـا عَلَـى آخِـرِهِ أَتَيْنَـا
(٤٤٨) وَفَّقَنَـا اللهُ إلى التَّوْفِيـقِ　　وَقَادَنَـا لِقَـادَةِ التَحْقِيـقِ
(٤٤٩) وَبَعْـدَ هَـذَا فَصَـلاةُ اللهْ　　تَتْـرَى عَلَـى الهَادِي العَظِيـمِ الجَاهِ
(٤٥٠) مَا غَرَّدَتْ وَرْقَاءُ فِي الأَغْصَانِ　　وَحَـنَّ مُشْـتَاقٌ إِلـى الأَوْطَـانِ
(٤٥١) وَالحَمْـدُ للهِ الَّـذِي خَتَمْنَـا　　بِحَمْـدِهِ كَمَـا بِـهِ بَدَأْنَـا

تم بحمد الله